المظاهر الحضارية في اليمن القديم

ماجد احمد علي

أ.د.عادل شابث جابر

جامعة بغداد / كلية الاداب

المظاهر الحضارية في اليمن القديم

ماجد احمد علي

أ.د.عادل شابث جابر

الملخص:

اللغة هي السبيل الأول لنقل الفكرة والتجربة عند الإنسان ، قبل التعامل مع المعطى الخارجي ، سواء بأخذ صورة عنه وفهمه ، أم بأعطائه تنظيماً ومعقولية، فلا مكان للفكر بدون لغة، وليست هذه الأخيرة لباساً للفكر، وإنما هي الجسد نفسه، لأن وجود الفكرة المجردة مرهون بتسميتها، وهكذا يمكن القول بأن اللغة بديل مقنن للتجربة ذاتها، لذلك عُدت اللغة ليست مجرد شكل، بل هي مضمون لفظ ومعنى.

وفقاً لذلك فاللغة هي أساس كل نشاط ثقافي ، وفكري ، ووظيفتها الدلالة والإيحاء، فالدلالة اللغوية هي دلالة معرفية وفكرية، أو خيالية إبداعية ،أو إشارية موضوعية، أو خلاصة تعبيرية للمعاناة ، تكشف عن الإبداع لخبرة حية باطنية وخارجية، طبيعية ، وتأريخية ، ونفسية، واجتماعية ، وإنسانية ، واللغة بهذا هي الرباط الذي يتحقق به الوعي الذاتي بالخبرات العامة ، ويتوافر به التواصل، والتناسخ، والتواجد المجتمعي والأنساني.

Summary:

Language is the first way to transfer the idea and experience to the human being, before dealing with the external given, whether by taking a picture of it and understanding it, or by giving it an organization and reasonableness. Thus, it can be said that language is a codified alternative to the experience itself, so language is

considered not just a form, but rather a content of pronunciation and meaning.

Accordingly, language is the basis of every cultural and intellectual activity, and its function is to signify and suggest. The linguistic sign is a cognitive and intellectual sign, creative imaginary, objective indicative, or expressive summary of suffering, which reveals creativity for a living experience, internal and external, natural, historical, psychological, and social. In this way, language is the link by which self-awareness of public experiences is achieved, and communication, reincarnation, and community and human existence are available.

اولاً : اللغة اليمنية القديمة وخصائصها الفكرية:

اللغة هي السبيل لنقل الفكرة والتجربة عند الانسان ، سواء يأخذ صورة عنها وفهمها أو بأعطائها تنظيماً ومعقولية ، فلا مكان للفكر بدون لغة، وإنما هي الجسد نفسه، لأن وجود الفكرة المجردة مرهون بتسميتها، وهكذا يمكن القول بأن اللغة بديل مقنن للتجربة ذاتها، لذلك عدُت اللغة مضمون لفظ ومعنى [١].

واللغة هي أساس كل نشاط ثقافي، وفكري، ووظيفتها الدلالة والايحاء، فالدلالة اللغوية هي دلالة معرفية وفكرية ، خلاصة تعبيرية للمعاناة ، تكشف الابداع لخبرة حية طبيعية، وتأريخية ونفسية واجتماعية وانسانية، فاللغة هي الرباط الذي يتحقق به الوعي الذاتي بالخبرات العامة [٢].

نشأت اللغة بالتلازم مع النطق والتفكير ووظيفة الابلاغ، منذ بداية نشأة الإنساني، يمثل البداية الأولى في تكوين التفكير الإنساني، فقد نطق الإنسان الأصوات بشكل واع، ليستفيد منها بوصفها وسيلة لنقل مشاعره وأحاسيسه وأفكاره(٣).

فاللغة اليمنية القديمة تنتمي إلى أسرة اللغات السامية، أي انها واحدة من اللغات التي تحدث بها ابناء سام بن نوح (عليهم السلام) وأطلق عليها اللغة اليمنية الجنوبية(٤).

واللغة اليمنية القديمة هي لغة النقوش المكتشفة في مناطق الممالك اليمنية القديمة اذ بلغ عدد هذه النقوش حوالي (١٠) آلاف يعود تاريخها إلى المدة الواقعة بين القرن الثامن ق.م وعهد أبرهة الحبشي (٥٣٥-٥٧١م) ووفقاً للمعطيات اللغوية والجغرافية، توجد لهجات رئيسة هي السبئية والحضرمية والمعينية ، أما مملكة اوسان فلم يعثر على نقوش خاصة بها(٥).

وسوف نأخذ هذه اللهجات بأيجاز:-

١- **السبئية:** وهي لهجة مملكة سبأ وحمْير، وكانت أكثر انتشاراً وأطول زمن من حيث استخدامها وتفوقها، لاسيما من عدد نقوشها المعروفة التي عثر عليها في مأرب، وهي تغطي معظم الفترة التاريخية(٦).

شهدت اللهجة السبئية تطورات لغوية عدة نظراً لطول مدة استخدامها، لذلك قسمت إلى ثلاث مراحل هي:-

أ-المرحلة القديمة (المبكرة): تمتد من البدايات إلى حوالي بداية التاريخ الميلادي.

ب-المرحلة الوسطى: تمتد من بداية التاريخ الميلادي حتى أوائل القرن (٤م) وإليها تعود اكثر النقوش.

ج-المرحلة الحديثة (المتأخرة): تمتد من أوائل القرن الرابع حتى النصف الثاني من القرن (٦م) (٧).

٢-**القتيانيـة:** هـي لهجـة مملكـة قتيـان تعـود نقوشـها للفتـرة بـين القـرن (٥ق.م) والثـاني الميلادي، وعثر عليها في تمنع المملكة وفي مواقع وادي بيحان شرق مدينة صلالة العُمانية الحالية، المدة بين القرن (٤ق.م) ونهاية التاريخ الميلادي(٨).

٣-**الحضـرمية:** لهجـة مملكـة حضـرموت ونقوشـها قليلـة وجـدت فـي العاصـمة شـبوة ومناطقها وتعود للمدة بين القرن (٤ق.م) ونهاية القرن (٣) الميلادي(٩).

٤-**المعينيـة:** وهـي لهجـة مملكـة معين ووجـدت نقوشـها فـي العاصـمة (قرنـاو) وبعـض مناطقها، كما وجدت نقوشها خارج اليمن في (منطقة الفلا) شمال يثرب وجزيرة ، وتعود نقوشها للمدة ما بين القرن (٤ق.م) والأول الميلادي.

وهناك لهجات أخرى في مختلف مناطق اليمن يتكلم بها بعض سكان اليمن القديم.

لذلك عرف اليمنيون القدماء بأنهم جماعة لغوية واحدة، متعددة اللهجات، ربما يعود هذا الأختلاف في اللهجات إلى أزمنة تاريخية سابقة للاندماجات السكانية والاجتماعية التي تحققت فيما بعد(١٠).

تمتاز اللغة اليمنية القديمة بأسلوب تعبيري متكرر، ولاسيما التي تتفق في غرضها وموضوعاتها، ويلاحظ فيها غلبة الاسلوب الاخباري والايجاز والدقة في التعبير، وقد صيغ منضمها بصيغة الغائب حتى لو كان الكلام متعلقاً بصاحب النقش نفسه(١١).

ثانياً : الكتابة اليمنية القديمة:

تعد الكتابة من أهم الانجازات الحضارية التي توصل إليها الإنسان عبر تاريخه الطويل، وتعد أهم وسيلة لتسجيل الأفكار ونقل المعلومات والمعارف بين الناس(١٢).

والكتابة اليمنية التي كتبت بها نقوش الممالك القديمة (سبأ، معين، قتبان، حضرموت) استعملت خط المسند، أو الخط العربي الجنوبي، وهو خط اشتق من الأصل اللغوي (س ن د) في اللغة العربية الجنوبية إذ جاء في معاجم هذه اللغة (س ن د) يعني أقام، نصب ، والاسم (م س ف د) يعني نقش ، لوح فدر عليه(١٣).

وقد جاءت كلمة (م س ن د) في اللغة العربية الجنوبية بالسين النافية (السامخ) التي لا تعرف كيف تنطق غير أن من المؤكد في هذا الصدد أن حرف السين الثانية (السامخ) هي سين في العربية ذلك ان هذا الحرف يقابله حرف السامح في العبودية وحرف السين في اللغات السامية الأخرى(١٤).

والمسند نظام كتابة قديم قبل الخط العربي الحالي، فقد تبين من خلال دراسة أكثر من (١٠) آلاف نقش، تبين أن أقدمها يعود إلى القرن (٨) ق.م وقد بلغ خطها درجة من الاتقان على أيدي كتاب مهرة، مما يوحي أن هناك مرحلة سابقة مرت بها الكتابة قبل القرن (٨ق.م)(١٥).

أختلف الباحثون في تحديد أصول خط المسند فمنهم من ارجعه إلى الابجدية السينائية الأولية، والثاني ارجعه إلى أن رجل من قبيلة كندة أخذ الخط من كاتب الوحي للنبي هود (عليه السلام)، وكلا الرأيين يتفقان بأن خط المسند يستخدم في كتابة لغة عرب الجنوب المستدمة من اللغات السامية(١٦).

بلغ عدد حروف المسند (٢٩) حرفاً لايعرف ترتيبها القديم، وهي من ابتكار "اليمنيين" تكتب منفصلة، تبدأ الكتابة من اليمين إلى اليسار وأحياناً من اليسار إلى اليمين(١٧).

ولايوجد فيها علاقة للفتحة الطويلة التي يسميها الباحثون الألف، وكانوا يطرحون الألف إذا كانت بوسط الكلمة مثل الف (همدان) وألف (رئام)، فيكتبون همدن، وئم، وكذلك في كتب المصاحف في رسم الحروف في مثل الرحمن، ويشيع ادغام النون في الحرف الصامت الذي يليه فنتج عنه تصنيف في النطق نحو kdt أي kiddt عن كندة(١٨).

ولم يكن استعمال الخط المسند مقتصراً على اليمن فقط، بل استعمل في كل انحاء بلاد العرب، وقد استعمله العرب خارج بلادهم أيضاً، فقد وجدت آثار كتابات هذا الخط في مصر في زمن حكم بطليموس، وعثر على آثاره في مدينة الوركاء في بلاد الرافدين، في قبر وجد في داخله حجر مكتوب بالمسند(١٩).

ولهذه الكتابة المدونة بالمسند، أهمية كبيرة جداً، اذ انها أول كتابة وجدت بهذا الخط في العراق، وهي تشير إلى الروابط الثقافية بين البلدين، وعثر أيضاً على آثار كتابات هذا القلم في الحجاز وكذلك في بلاد الشام وغيرها من المناطق الأخرى[٢٠].

ثم يفسر علماء العربية سبب تسمية (المسند) مسنداً، إلا أن إسرائيل ولفستون[٢١] أوجد تعليلاً لهذه التسمية، فقال: ((والخط مسند يميل إلى رسم الحرف وسما دقيقاً مستقيماً على هيئة الاعمدة، فالحروف عندهم على شكل العمارة، التي تستند على أعمدة)).

واعتقد أن تفسير (ولفستون) جاء بناءاً على ما وجد عندهم من ميل شديد لإيجاد حروف على هيئة الأعمدة ، أي ان الحروف كلها عبارة عن خطوط تستند إلى أعمدة، وقد تنبه الباحثين العرب على شكل هذه الكتابات وأطلقوا عليها لفظة المسند لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة إلى أعمدة.

وهنا تطابق رأي ولفستون مع اليدزبارنسكي (Lidabarski) في سبب تسمية خط المسند في أثر العمارة والأعمدة في شكل هندسة حروف المسند والذي قوى خيالهم هو وجود مباني وتصور اليمن فهي تشبه أستناد خطوط الحروف وقيامها بعضها إلى بعض استناد المباني والقصور[٢٢].

وقد خالف العلامة جواد علي[٢٣] رأي الباحثين اذ ذكر ان تسمية خط المسند لا علاقة له بهندسة القصور والمباني، فاستناد أجزاء الحرف الواحد بعضها إلى بعض إنما تعني شيئا آخر، تعني خط أهل اليمن القديم فقط، وبرر ذلك بأن كلمة (مسند) (مزند) في العربية الجنوبية تعني (الكتابة) مطلقاً.

وقد وردت في مواضع متعددة من الكتابات والنقوش، فورد في نص أبرهة مثلاً (سطرو) المعنى نفسه الذي يرد في لغتنا العربية وهو (سطرو) أي اكتبوا ودونوا فكلمة (مزندن) التي صارت (المسند) في عربيتنا تعني في العربية الجنوبية ما تعنيه كلمة الخط أو الكتابة في لغة القرآن[٢٤].

مرت الكتابة اليمنية القديمة بمراحل تطورية توازي مراحل تطورها اللغوي، فاتصفت خلال المرحلة القديمة بالطابع الهندسي والأشكال المستطيلة والزوايا القائمة والتنانسق بين أحجام الحروف، واستخدم طريقة كتابة المحراث من اليمن إلى اليسار ثم العودة من التيار إلى اليمين حتى نهاية النقش(٢٥).

ثم ظهر في المرحلة المتوسطة ميل إلى الزخرفة، وحلت الزوايا الحادة محل القائمة، وصارت الخطوط المستقيمة تميل إلى الانحناء ، وفي المرحلة الحديثة اتسع نطاق الزخرفة إلى حد كبير(٢٦).

كان خط المسند هو نظام الكتابة الغالب لشبه الجزيرة العربية، لكن تراجعت اهميته بعد اعتناق الحميريين للمسيحية وهيمنة الأبجدية السريانية على أجزاء واسعة من شبه الجزيرة العربية أواسط القرن الرابع الميلادي.

عرف اليمنيون القدماء نوعين من خط الكتابة الاول (المسند) وهو خط تذكاري يكتب على الاحجار مثل ما يقدمه كنذور المعابد والآخر (الزبور)، وهو خط سريع تحريره فيه خفة وتكتب به المراسلات والمعاملات على عيدان الخشب وما شابه ذلك ولاشك ان قول امرئ القيس:

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط الزبور في العيسب اليماني(٢٧).

لذلك تعد مستندات شرعية يقوم بها من عمر الأرض فهي تعطي الحجة على حق فيها، ومن أغراض الكتابة الأخرى تسجيل اعترافاتهم على أنفسهم بذنوب اقترفوها يستغفرون بها آلهتهم مما فعلوا ويسجلون قرابينهم ونذورهم المقدمة للآلهة(٢٨).

وسجلوا من خلال الكتابة أعمالهم التجارية مالهم، وما عليهم ، وما دفعوا لأولى الأمر أو الدولة، أو الآلهة من ضرائب مستحقة عليهم، وكذلك سجلوا من خلالها مراسلاتهم الشخصية وأسماء موتاهم على النصب التذكارية(٢٩).

وكانت الكتابة مهنة قائمة بذاتها، والأدلة عليها كثيرة في المدونات النقشية اليمنية، فقد كان الكاتب يحرص على تسجيل اسمه في زاوية أسفل المدونة، وقد شهدت الممالك اليمنية القديمة ورشاً متخصصة لاعداد صفائح الحجر والبرونز التي يتم حفر الحروف عليها، وكان قدماء اليمنيون يضفون على الكتابة شيئا من القداسة(٣٠).

ثالثاً: الآثار المادية:

كانت الأساطير والقصص الشعبية والاخبار التي أخذت من أهل الكتاب ولاسيما اليهود خضعت لعواطفهم لمؤثرات خاصة، وقد تراوحت هذه العناصر على أنها تاريخ العرب قبل الإسلام حتى القرن التاسع عشر الميلادي إلا أن المستشرقون شكوا في أكثرها، فتناولوها بالبحث والتدقيق، وكان أهم علم قام به المستشرقون هو البحث عن الكتابات العربية التي دونها العرب قبل الإسلام ، وتعليم الناس قراءتها بعد أن جهلوها مدة ألف عام(٣١).

لم يقتنع المستشرقون إلى هذا المروي في الكتب العربية، بل رجعوا إلى مصادر وموارد ساعدتهم في تدوين تاريخ العرب قبل الإسلام، ورغم قلتها إلا أنها غير من هذا القديم ال متعارف وأقرب منه إلى التاريخ وقد تجمعت مادته من هذه الموارد الآتية:-

(١) الآثار والنقوش.

(٢) التوراة والتلمود والكتب العبرانية الأخرى.

(٣) الكتب اليونانية واللاتينية والسريانية ونحوها.

(٤) المصادر العربية الإسلامية(٣٢).

وسنأخذ أولاً:

(١) النقوش والكتابات:

تعد التعبير المادي الملموس الذي خلقه الإنسان، لذلك أصبحت الدراسات الآثارية، في مقدمة المصادر التي يمكن لأهميتها ان تكشف لنا طبيعة المعيشة وأنماطها والعلاقات

الاجتماعية وطبيعة الزراعة والري واحتياجات المجتمع من الملابس والحلى وأدوات الزينة، والحيوانات وغيرها من النحت والرسم الفني والمخربشات(٣٣).

وقد خلف لنا اليمنيون القدماء الكثير من النقوش الكتابية على الصخور والاحجار وجذوع الأشجار، مما يدل على تطور المعرفة ورقي الحضارة العربية الجنوبية، وعلى الرغم من تعرض بعضها إلى التشويه، فضلاً عن قلة المعلومات فيها بسبب طبيعة الكتابة قياساً إلى الكتابات العراقية والمصرية القديمة، إلا أنها تعطي صورة عن الوضع كما يراه صاحب النقش ولم تتعرض لتصحيف النساخ، لذلك ارتكزت معلوماتنا عن بلاد اليمن على النقوش اليمنية الجنوبية(٣٤).

وقد حاول الباحثون تكملتها ومقارنتها بالنقوش والكتابات الأخرى المعاصرة لها والقريبة منها جغرافيا ومنها النقوش الصفائية واللحياتية والثمودية والكتابات المسمارية في العراق القديم، وكذلك النقوش الاكسومية التي اكتشفت في الحبشة(٣٥).

وقد دونت النقوش اليمنية بالخط المسند وقد تناول علماء اللغة والآثار والتاريخ دراسة هذه النقوش وتحليل محتوياتها، وتمكنوا من الحصول على معلومات غنية منها، وأهم هذه الدراسات التي اهتمت بدراسة النقوش هي الكوريوس (CiH) والربتوار (RES) وهناك مجاميع بأسماء مكتشفيها مثل مجموعة خلبي (HI) وريكمانز (Ry) وجام (Ja) واحمد فخري (FA) والارياني (E) وخليل يحيى نامي (M) وزيد بن عنان (AN) وآخر هذه المجموعات التي نشرت هي مجموعة النقوش الخشبية(٣٦).

٢- التوراة والتلمود والكتب العبرانية الأخرى:-

جاء ذكر العرب في أسفار التوراة يبين علاقتهم بالعبرانيين، والتوراة مجموعة اسفار كتبها جماعة من الأنبياء في أوقات مختلفة، والتوراة تضم عقائد اليهود والاحداث المرتبطة بهم، وتمتاز معلوماته بالاقتضاب والشك، لتعرضه للتحريف لأنها تخدم مصالح اليهود، وان ما ذكر من العرب في التوراة يرجع تاريخه إلى ما بين سنة ٧٥٠ق.م والقرن الثاني ق.م(٣٧).

أما المصادر النصرانية فلها أهمية كبيرة في تدوين تاريخ انتشار النصرانية في بلاد العرب وتاريخ القبائل العربية، وعلاقات العرب باليونان والفرس، ولها قيمة تاريخية مهمة لأنها عند عرضها للحوادث تربطها بتاريخ ثابت معين، مثل المجاميع المسيحية، أو تواريخ القديسين والحروب وأوقاتها في الغالب مضبوطة[٣٨].

ولعل أشهر هذه الكتابات مؤلفات بوسيوس (٢٦٤-٣٤٩م) والذي كان واحداً من اباء الكنيسة البارزين في عصره، وأول مؤرخ كنسي بعتد به، حتى لقب (بابي التاريخ الكنسي) (هيرودت النصارى)، وهناك كذلك بردكبيوس المتوفي عام ٥٦٣م) والذي يعد المؤرخ الكنسي لعصر جستينان (٥٢٧-٥٦٥م) الملئ بالأحداث وبما يجعل مادته التاريخية موضع ثقة أن بعضها مقتبس من الروايات الشفهية[٣٩].

وقد تحدث في كتابه (تاريخ الحروب) عن المعارك التي دارت بين الغساسنة واللخمينين ، فضلا عن غزو الاحباش لليمن في الجاهلية[٤٠] وهناك كتاب نشره المستشرق (كارل موللر) واسمه (Colaucus) ويبحث في آثار بلاد العرب، فضلا عن كتابا المؤرخين النصارى من سريان[٤١].

٣-المصادر الكلاسيكية (القديمة):

وتطلق على الكتب التي ألفها الكتاب اليونان والرومان، تمتاز بأنها مفصلة، وتضمنت إشارات كثيرة ومهمة عن الأحوال الاجتماعية في اليمن، فجاء ذكر لمنتوجات اليمن عند شيخ المؤرخين اليونان هيردوت (عاش في أواسط القرن الخامس قبل الميلاد)، وكما نقل سترابو (٦٤ق.م- ٥١م) روايات كثيرة عن اليمن بعضها رواها عن ثيوفراتوس (Theophrastos) عاش في القرن الرابع ق.م) [٤٢] واجاثارخيدس يرجع انه كان موجوداً نح سنة (١١٦ق.م) وكما أشار يليني (٢٣-٧٩م) وبطليموس (النصف الأول من القرن الثاني الميلادي) إلى شؤون شبه الجزيرة العربية وأهل اليمن وكذلك كتاب الطواف حو البحر الارتيري[٤٣].

٤-المصادر العربية والإسلامية:

هذه المصادر دونت في الإسلام، وقد جمعت مادتها منذ الجاهلية ما عدا ما يتعلق باخبار صلات الفرس بالعرب، وهذه المصادر متنوعة منها مصنفات التاريخ، ومنها مصنفات الأدب بنوعية من نثر ونظم، ومنها كتب البلدان والرحلات والجغرافية وفي موضوعات أخرى عديدة[٤٤].

ومن المصادر العربية المهمة هو القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم حميد[٤٥]، نزل على رسوله الكريم (محمد) (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وكانت الآيات تدون ساعة نزولها، إذ كان الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إذ ما نزلت عليه اية أو آيات قال ((صفوها في مكان كذا)) من سورة كذا لذلك اتفق العلماء على أن جمع القرآن توفيقي بمعنى ترتيبي بهذه الطريقة التي نراها اليوم في المصاحف ، أنما بأمر روحي من الله[٤٦].

وليس هناك من شك في أن القرآن الكريم ، كمصدر تاريخي أصدق المصادر وأصحها على الأطلاق، فهو موثوق السند، ثم هو بعد ذلك كتاب الله الذي ل ايأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، ومن ثم فلا سبيل إلى الشك في صحة نصه[٤٧].

والقرآن الكريم يقدم لنا معلومات مهمة عن عصور ما قبل الإسلام وأخبار دولها أبدتها الكشوف الأثرية الحديثة، كما نجد في القرآن سورة كاملة تحمل اسم مملكة في جنوب شبه الجزيرة العربية، واعني بها سورة سبأ)، والقرآن الكريم أنفرد دون غيره من الكتب السماية بذكر أقوام عربية بادت ، كقوم عاد[٤٨] وثمود[٤٩] فضلاً عن قصة أصحاب الكهف[٥٠]، وسيل العزم[٥١] والكثير من سور القرآن الكريم ذكرت قصص وأحداث تاريخية حقيقية.

ويمكن ملاحظة أن هدف القرآن من قصصه، ليس التاريخ لهذه القصص، وإنما عبراً لغرض الاستفادة مما حل بالسابقين، ومع ذلك فأن هذه القصص إنما هو الا الحق وصدق الله العظيم حين قال {ان هذا لهو القصص الحق}(٥٢).

والمصدر الثاني من المصادر العربية هي كتب الحديث وشروحها رغم أنها مصدر فقهي أكثر منه تاريخي، فهو مورد غني من الموارد الأساسية كتدوين أخبار العرب قبل الإسلام، ولا غريب بالأمر ان مؤرخي تلك الفترة تجاهلوا هذا المنهل الغزير، لذلك فقد خسروا واحداً من أهم وأصدق مصادر التاريخ القديم(٥٣).

وأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وعلى أساليب العرب وكلامهم يقول تعالى في كتابه العزيز {انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون}(٥٤)، ورغم أن القرآن نزل بلسان عربي وفي بيئة عربية فأنه لم يكن كله في متناول الصحابة جميعاً، يستطيعون ان يفهموه إجمالاً وتفصيلاً بمجرد أن يسمعوه، لذلك نشا علم التفسير وتدبره وتبيان ما وجز فيه أو ما أشير اليه إشارات غامضة ، فكان أول المفسرين الرسول الكريم (محمد) (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) (٥٥).

والمصدر الثالث من المصادر العربية هي كتب السير والمغازي فهي من المصادر المساعدة في التاريخ العربي القديم، ذلك لأن كتاب السير والمغازي يعرض ذكر العرب في الجاهلية والأنبياء السابقين ويفصلون القول في نسب الرسول الكريم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وفي أخبار مكة وقريش وما يتصل بها من أفراد وقبائل، وتشمل كتب السير والمغازي على الكثير من الشعر الجاهلي منها كتاب السير لابن هشام(٥٦).

أما المصدر الرابع هو الأدب الجاهلي فهو يعتبر مصدراً خصباً من مصادر التاريخ، وينبوعاً صافياً من ينابيع الأدب، ونوعاً طريفاً من أنواع القصص، بما اشتملت عليه من وقائع وأحداث، فالأدب أن كان شعراً أو نثراً أو مأثور حكم

فهو مرآة صادقة لأحوال العرب وعاداتهم وأسلوب حياتهم، وشؤونهم أوقات الحرب والسلم وكافة مناحي حياتهم فهو من المصادر المهمة في التاريخ القديم[٥٧].

ولابد من ذكر كتب اللغة وأهميتها في تفسير بعض الألفاظ المسندية، وكذلك كتب المؤرخين واللبدانيين العرب، فقد سلطت الضوء على كثير من جوانب الحياة في بلاد اليمن، مثال ذلك كتب الهمداني (ت٣٥٠-٣٦٠هـ)، اذ كان له معرفة بقراءة خط المسند، وألف كتاباً في جغرافية شبه جزيرة العرب واليمن [٥٨].

الهوامش:

---

(١) نقلاً عن السقاف، عبدالرحمن عمر عبدالرحمن، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، اطروحة دكتوراه، ٢٠٠٧م، ص٩٠.

(٢) السقاف، المصدر نفسه، ص٩٠.

(٣) ابو زيد ، احمد ، الفكر واللغة، سلسلة عالم الفكر، الكويت ، مجلد (٢) ، عدد(١)، ١٩٧١م، ص١٧.

(٤) الضالعي، محمد عباس ناجي، التاريخ القديم للعربية الجنوبية، ط٢، (عدن: مركز عدن للبحوث والدراسات الإستراتجيية، ٢٠١٩م)، ج١، ص٣١؛ قائد ، صادق عبده علي، الهوية السياسية والحضارية لليمن في التاريخ القديم وعصر الإسلام، (صنعاء: إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٠م)، ج١، ص١٠٠.

(٥) اسماعيل ، فاروق، اللغة اليمنية القديمة، (تعز: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ص٤٦.

(٦) محمد، هيفين عبدالحنان، اللغة اليمنية القديمة دراسة دلالية تأصيلية، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب – جامعة حلب قسم اللغات السامية، ٢٠١٧م، ص٨-٩.

(٧) رفعت، هريم ، اضواء على دراسة اللغة العربية في جنوب الجزيرة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠١٢م، ج٢، م٨٨، ص٣٣١-٣٣٢.

(٨) إسماعيل، اللغة اليمنية القديمة، ص٤٧.

(٩) إسماعيل، المصدر نفسه، ص٤٧.

(١٠) إسماعيل، قواعد اللغة اليمنية القديمة، ص٥٠.

(١١) ينظر: اسماعيل، المصدر نفسه، ص١٥٣.

(١٢) مكياش، عبدالله احمد، الكتابة العربية الجنوبية (كتابات السند) أصلها وانتشارها وعلاقتها بالكتابة الشمالية الغربية، مجلة دراسات وآثار الوطن العربي، ص٣٣٨.

(١٣) مكياش، المصدر نفسه، ص٣٣٨.

(١٤) مكياش، الكتابة العربية الجنوبية ، ص٣٣٨.

(١٥) اليعربي، صلاح بن سيف ، خط المسند ، بحث في كلية الشرق أوسطي، ٢٠١٣، ص٥-٦.

(١٦) اليعربي، خط المسند ، ص٦.

(١٧) هيفين، اللغة اليمنية القديمة، دراسة دلالية تأصيلية ، ص٩؛ بسيتون ، قواعد العربية الجنوبية، ص١٠.

(١٨) بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص١٢.

(١٩) ينظر: علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٢٠) ينظر: علي، المفصل ...، ص٢٠٣.

(٢١) نقلاً عن ولفنسون، اسرائيل ، تاريخ اللغات السامية، ط١، (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٢٩م)، ص٢٤٣-٢٤٤.

(22) Lidzbarski, Ephemerise, S.lly, Hammel, grundriss, Erste Halfte, S.146.

(٢٣) ينظر: علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص٢٠٩.

(٢٤) ينظر: علي، المصدر نفسه، ج٨، ص٢٠٩.

(٢٥) اسماعيل، اللغة اليمنية القديمة، ص٥٧-٥٨.

(٢٦) الضالعي، التاريخ القديم للعربية الجنوبية، ج١، ص٣٢.

(٢٧) ينظر: مريم، رفعت ، العربية في جنوب الجزيرة العربية، "كتابت الزبور" . مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، م٨٨، ج٣، ص٦٤٤.

(٢٨) السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنين القدماء ، ص١١٥.

(٢٩) الغول ، محمود، مكانة النقوش، مجلة الحكمة، السنة الرابعة، العدد (٤)، ١٩٧٥م، ص٣٤-٣٥.

(٣٠) نقلاً عن السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنين القدماء، ص١١٥.

(٣١) علي، المفصل....، ج١، ص٤١-٤٢.

(٣٢) علي، المفصل....، ج١، ص٤٣.

(٣٣) بيرين ، جاكلين ، الفن في منطقة الجزيرة العربية، فترة ما قبل الإسلام، مجلة دراسات يمنية، ع٢٣-٢٤، ص١٦-٤٢.

(٣٤) الموسوي، الأحوال الاجتماعية...، ص١٥.

(٣٥) ديسو، رينية ، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة: عبدالحميد الدواخالين (دمشق: الدار القومية للطباعة والنشر، (لات) ، ص٦٠.

(٣٦) الموسوي، الأحوال الاجتماعية... ص١٦.

(٣٧) ينظر: علي: علي ، المفصل...، ج١، ص٥٣-٥٤.

(٣٨) مهران، محمد بيومين تاريخ العرب القديم، ط٢، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ب.ت)، ص٣٢.

(٣٩) ينظر: علي، المفصل...، ج١، ص٦٠.

(٤٠) حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورد حداد وعبدالكريم رافق، (بيروت: دار الثقافة ، ١٩٥٨م)، ج١، ص٣٩٧-٣٩٨.

(٤١) مهران، تاريخ العرب القديم، ص٣٣.

(٤٢) الموسوين الأحوال الاجتماعية...، ص١٨-١٩.

(٤٣) المصدر نفسه، ص١٩.

(٤٤) علي، المفصل....، ج١، ص٦٥-٦٦.

(٤٥) سورة فصلت، آية (٤٢).

(٤٦) السيوطي، أبو الفضل، عبدالرحمن بن أبي بكر الخضيري، الاتقان في علوم القرآن، ت٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم (الرياض: إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والارشاد، ب.ت)، ج١، ص٤٨-٦٣.

(٤٧) مهران، تاريخ العرب القديم، ص٣٥.

(٤٨) سورة الاعراف: آية ٦٥؛ هود: آية ٥-٦؛ الشعراء: آية ١٢٣-١٤٠.

(٤٩) سورة الأعراف: آية ٧٣-٧٩؛ هود: آية ٦١-٦٨؛ الشعراء : اية ١٤١-١٥٩.

(٥٠) سورة الكهف، آية ٩-٢٦.

(٥١) سورة سبأ، آية: ١٥-١٩.

(٥٢) سورة آل عمران: آية ٦٢.

(٥٣) مهران، تاريخ العرب القديم، ص٣٧.

(٥٤) سورة يوسف: آية (٢) ؛ الزبر: آية ٢٨.

(٥٥) مهران، تاريخ العرب القديم، ص٣٨-٣٩.

(٥٦) عبدالحميد ، سعد زغلول، في تاريخ قبل الإسلام، (بيروت: دار المنهج الحديث، ١٩٧٠م)، ص٢٨-٢٩.

(٥٧) الحوقي، احمد محمد، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، ط٢، (القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ١٩٤٩م)، ص٤.

(٥٨) نقلاً عن كتاب الاكليل ؛ الموسوي، الأحوال الاجتماعية....، ص٢١-٢٢.